تكوينات الطبيعة الصامته (لغة الشكل)

رؤية تحليلية لمعرض خاص بعنوان طبيعة صامتة Still Life
(حوار مع تكوينات صامتة وصاخبة أحيانا أخرى)
قاعة العرض مدرسة الفن والتصميم، جامعة ليدز ،نلجلترا

أ.م.د/ إيهاب محمود حنفى
أستاذ مساعد، قسم الزخرفة، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان

ملخص البحث:

لكل شكل صفاته البصرية الخاصة به والتي تشكل الانطباع البصرى عنه لدينا، فنحن نتعرف على الأشكال من ألوانها وملامسها وخطوطها و أبعادها... إلخ، نحن جميعا نتعرف عليها وبنفس المهارة تقريبا ولكن أن ندركها نعايشها نتذوقها نقرأها فعند هذا الحد تتكشف لنا حقيقة التنوع والاختلاف فى مهارات التأمل والحساسية والإدراك بيننا. وهنا نجد الفنان هو الإنسان الذى يستطيع أن يتولى مسئولية تجسيد وتصوير شخصية تلك الموجودات سواء الحية منها أو الجامدة، فنجده يغوص في ملامحها الشكلية يتأملها ويسعى بحرفية ليقدمها لنا كما فهمها وبما يعكس مدى خبرته ومهارته وثقافته.

هذا وتهدف هذه الدراسة الى ألقاء الضوء على الأعمال الفنية للباحث والتى قدمها فى معرضه الخاص بعنوان طبيعة صامتة (حوار بين تكوينات صامته وصاخبة أحيانا أخرى)و الذى أقيم فى قاعة العرض بمدرسة الفن والتصميم، جامعة ليدز ، إنجلترا. ففلسفة ولغة الشكل والرسالة التى تبنأها الباحث وسعى إلى أن يقدمها فى هذا المعرض هى محور هذه الدراسة، من جانب أخر تم إلقاء الضوء على موضوعات الطبيعة الصامتة وكيف تمتناولها و التعبير عنها فى واقع الحركة التشكيلية القديمة والحديثة من خلال استعراض لنماذج من أعمال رواد فن التصوير فى مراحل زمنية مختلفة حيث تم الإشارة إلى كيفية تصوير هذه الموضوعث وا إلى أى مدى تمكنوا من التعبير عنها.

حيث تشير الدراسة إلى أن لكل تكوين خصائصه الشكلية البنائية الخاصة به، وأن الفنان يسعى دائما فى التعبير عن تلك التكوينات طبقا لقدراته الإبداعية وخبرته البصرية وثقافته التشكيلية،و أن هذا الانتاج الفنىو التنوع فى المعالجات التشكيلية بين أسلوب ورؤية فنان وأخر إنما هو سر جمال عالم الفنون التشكيلية، حيث تؤكد الدراسة على أن الاعمال الفنية التشكيلية ليست قوالب جامدة أو ثوابت اتفق عليها بل إنها فى حقيقتها عالم من الإبداع والصدق والخيال والجمال، عالم له خصوصيته الفريدة يعيش فيه الفنان ويتفاعل معه ويعبر عنه.

الكلمات المفتاحية:

الطبيعة الصامتة Still Life، اللغة التشكيلية Visual Language

١. مقدمة البحث:

"جمال العمل الفنى لا يكمن _ كما أشار الكاتب والمؤرخ البريطانى إرنست هانز غومبريتش Gombrich _ ليس فى جمال موضوعه، بل فى جمال أسلوب التعبير عن هذا الموضوع "(١_ص٢٧)،وا ذا كان الأمر كما أوضح غومبريتش فماذا يكون الأثر إذا اختار الفنان عناصر موضوعه الفنى بعناية فبحث عن العناصر الأكثر تأثيرا وتعبيرا والمفضلة لديه ثم أعد نظام بنائى يجمع بين هذه العناصر فى تكوين رتب مكوناته بعناية مستفيدا من سكونها وثباتها وما يمكن أن يوظفه من أضواء وظلال لكى يكتمل المشهد الفنى والذى سيصبح لاحقا مصدر إلهامه ودافعه للتعبير الفنى، لا شك أن الأداء سيكون ممتعا ممتلئا بالحيوية والحرية والمصداقية فى التعبير وأن النتيجة ستكون مميزة ومعبرة.

إن هذا ما يميز موضوعات الطبيعة الصامتة كونها مصدر إلهام وتعبير صنعه الفنان من أجل إنتاجه الفنى، فحقق به درجة من الثبات والاستقرار الذى سيصاحب الفنان حتى يتم عمله الفنى لى أن ير ضى عنه.

٢. موضوعات الطبيعة الصامتة:

" موضوعات الطبيعة الصامتة تشمل رسم وتصوير أى من الجمادات أو النباتات وكل ما هو غير حي في وضع الثبات داخل الأستوديو في ظروف يتم التحكم بها مسبقاً "(٧)، وذلك بهدف الوصول لصياغة فنية ما يطرحها الفنان من خلال عمله الفنى، وكل فنان له الحرية المطلقة فى أختيار عناصر ومكونات موضوعه الفنى، وكيفية بناء وترتيب عناصر هذا التكوين بما يحقق فلسفته ورؤيته للعمل الفنى الذى يسعى إلى تحقيقه.

إن جانب كبير من القيمة الفنية التى يسعى لتحقيقها الفنان يتحقق بأختيار اته لعناصر ومكونات موضوعه الفنى، فأختيار العناصر وبناء التكوين فى هذا المقام إنما يعكس مدى مهارة وثقافة الفنان، والفنان بأختياره لعناصره وبناؤه لتكوينه الفنى إنما قد حقق الجانب الأكبر من تحديد أبعاد موضوعه الفنى مصدر إلهامه ودافعه للتعبير، إنه بذلك لا يتبقى له غير تجسيد ذلك الواقع المرئ الذى صنعه، فالفنان لا يصور كل ما يقع عليه بصره بقدر ما يصور ما يحرك مشاعره ويرى فيه قيمة يسعى ليعبر عنها ويقدمها للأخر(المتلقى).

"فالعمل الفنى ليس الإ رسالة موجهة من الأنا (الفنان) إلى الأخر (المتلقى) بهدف الوصول إلى حالة النحن أى التوحد بين الفنان والمتلقى فى حالة نفسية ومزاجية وا نفعالية واحدة "(4_ص27).

٣. تصوير موضوعات الطبيعة الصامتة:

تكوينات الطبيعة الصامتة أحد أهم مصادر الالهام التى انطلق منها عددا كبيرا من الفنانيين ليقدموا رؤيتهم الفنية فى صور وصياغات تشكيلية ابداعية متنوعة، فينطلق كل فنان ليعبر عن المشهد البصرى لمكونات وعناصر الطبيعة الصامتة التى أمامه بين افراط فى واقعية فوتوغرافية لدى البعض الى أفاق تجريدية تعبيرية لدى البعض الأخر مرورا بأتجاهات فنية متنوعة تأثيرية وتكعيبية وسيريالية ... إلخ. "وموضوع الطبيعة الصامتة، ليس سهلاً وبسيطاً، كما يتبادر لذهن الكثيرين، وليس عادياً وخالياً من العمق الذي تتسم به بعض الموضوعات، إذ إن الفنان المسكون بالموهبة، والمتسلح بالخبرة والمعرفة، يستطيع استنهاض حياة عميقة الدلالة والتعبير في (الطبيعة الصامتة) يستطيع أن يجعلها حيّة وزاخرة بقيم معرفيّة وجماليّة بعيدة الغور والمرامي "(٦).

إننا حين نتتبع واقع تصوير تكوينات الطبيعة الصامتة فى الأعمال الفنية فى مراحل تاريخية متعاقبة نجد أنها كموضوع فنى مستقل بدأ يكتمل وجوده مع بدأيات الاتجاهات والمدراس الفنية الحديثة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر، إلى أن أصبحت اليوم أحد أهم الموضوعات التى يستلهم منها عدد كبير من الفنانيين المعاصرين لانتاج أعمالهم الفنية، إضافة لذلك نجد الأهمية الاكاديمية لموضوعات الطبيعة الصامتة فى تعلم طلاب الفنون قواعد فن الرسم والتصوير الأساسية.

لقد كانت فنون معظم الحضارات السابقة للعصر الحديث ترتبط بموضوعات محددة قوامها فى الأساس مفردات وخصائص العقيدة الدينية التى تنتمى إليها، فلم يكن هدف الفن فى المقام الاول البحث عن الجمال كما فى الفن الحديث والمعاصر بقدر البحث فى تقديم الجلال والرهبة والعظمة التى يجتمع حولها عامة الناس.

فالفن المصرى القديم فى أعماله التصويرية ذات الصبغة التشكيلية المميزة والتى شيدها مصوريه على جدران مقابره على مدار الأف السنيين نجد أن لها مسحه من الجلال والعظمة المرتبطة بالابداع الفنى المحدد القياس والذى تم صياغته فى نظم جمالية اتفق عليها كنموذج تقيد به كل فنانى مصر القديمة تقريبا، حيث لا شخصية فنية ذاتية فى لغتها وأسلوبها التشكيلى بل التميز هنا يكمن فى القيمة الفنية والأثر الناتج عن مجمل ثقافة وفكر وديانة حضارة كاملة.

إنه تميز له أبعاده ومنطلقاته وثوابته التى أصبحت سمة هذا الفن، وربما يعود ذلك إلى أن العمل الفنى فى العصور القديمة كان له فلسفته الخاصة ودوره الذى جعل منه رسالة اعلامية تعريفية بالعقيدة وثوابتها وبالحضارة التى يسعى إلى تمجيدها مما جعل كل الفئات تتوحد حول موضوعات محددة بأشكال محددة فى التعبير لتنتج ما يعكس حضارتها فى نظم فكرية وجمالية ثابتة.

هذا وتستمر هذه الفلسفة والرؤية المرتبطة بطبيعة الأعمال الفنية وأهدافها فى معظم الحضارات والاتجاهات الفنية التالية، فالفكرة والمعنى المرتبط بالمشهد البصرى الذى يبحث عن الجلال أكثر من بحثه عن الجمال كان واضحا وثابتا فى كل الحضارات التالية والتى ارتبطت ارتباطا وثيقا بالعقيدة من ناحية الموضوع، حيث أصبح العمل الفنى رسالة دينية اعلامية ينتجه الفنان فى ظل اشراف وتشجيع من رجال الدين والسلطة.

إن كل ذلك جعل من موضوعات مثل موضوعات وعناصر الطبيعة الصامتة فى مراحل حضارية وفنية سابقة للفن الحديث ذات تأثير ووجود محدود فى العمل الفني فمكانتها كانت ثانوية فى المشهد البصرى الذى أختار الفنان التعبير عنه. ولكن مع بدايات عصر النهضة فى أوربا حيث نبذ المجتمع سلطة الكنيسة على شئون الحياة ومنها الفن والتوجه ناحية الأعلاء من القيمة الذاتية الانسانية والتعريف بمدى قدرة الانسان على التفكير والإبداع، ومع التطور الذى حدث فى تقنيات التصوير بشيوع تقنية التصوير الزيتى بين المصورين نجد عدد من المصورين أمثال الإيطالي جاكوبو دي باراباري Jacopo de Barbari قد بدأوا فى تصوير العديد من الأعمال التى تمثل تكوينات من الطبيعة الصامتة تشمل جمادات ونباتات وزهور فى صياغة كلاسيكية التكوين وانتشر هذا النوع من الموضوعات وأخذ طريقه إلى الانتشار منذ النصف الثاني للقرن السادس عشر.

"حيث شهد القرن السابع عشر ازدهار تصوير موضوعات الطبيعة الصامتة بكل أشكالها وأنماطها، وكان ذلك بسبب أسلوب المدارس الواقعية القومية في إيطاليا وا إسبانيا، ولاسيما التجربة الإبداعية لكارافاجيو Caravaggio وأتباعه، مثل: بونتسي Bonzi، وأسرة ريكو جوزيبيه Guiseppe وجيوفاني Giovani وجياكومو Giacomo الذين أسسوانهجاً فنياً تشكيليا خاصا بهمع ُرف بـ Caravagisme، حيث كانت موضوعاتهم الأزهار والخضار والفواكه وأدوات المطبخ " (٥).

"هذا وقد ظهر مصطلح الطبيعة الصامتة في أواسط القرن الثامن عشر عندما وضعت التصنيفات الأكاديمية للأتجاهات الفنية، وقد قوبل برفض من أنصار الأكاديمية الذين أعطوا الأفضلية لاتجاهات أخرى اهتمت بما هو حي (الاعمال التاريخية والصورة الشخصية)، الا أنه في القرن عشر حُسِمَ الخلاف نهائياً في شأن المكانة الفنية لأعمال الطبيعة الصامتة، وذلك عندما عمل فنانون كبار في هذا المجال من أمثال: غويا Goya وكوربيه Courbet ومانيه Manet، أوجين دو لاكروا Delacroix، وأدوار مانيه Manet، وكلود مونيه Monet، وبول سيزان Cezanne وبابلو بيكاسو Picasso، وجورج براك Braque، وهنري ماتيس Matisse وغيرهم "(٨).

لا شك أن الفنان أكتسب حريته الابداعية بشكل أكبر مع بدايات القرن التاسع عشر، وتسبب ذلك فى ظهور العديد من الاتجاهات والمدراس الفنية الحديثة، فأختيار الفنان لموضوعاته أصبحت فعلا أصيلا معبرا عن مدى ما يقدمه الفنان من قيمة إبداعية، و أستمر هذا الفهم للابداع الفنى حتى أصبح أحد أهم جوانب تقدير وتقييم موهبة الفنان هى مدى خصوصيته فى اختياره لموضوعاته الفنية واللغة التشكيلية التى يتبعها فى التعبير عن تلك الموضوعات. حيث تلاشت مفاهيم سابقة أستمرت لعصور وحضارات متتالية حول الموضوع الفنى الواحد الذى يجمع الفنانيين تحت رقابة من بيدهم الأمر والسلطة سواء كانوا رجال دين أو حكام.

هذا ويعرض البحث عددا من الأعمال الفنية التى تصور موضوعات الطبيعة الصامتة لرواد فن التصوير الذين ينتمون الى مراحل تاريخية واتجاهات فنية متعددة بهدف توضيح الأساليب التشكيلية المتعددة التى تم فيها تصوير موضوعات الطبيعة الصامتة من مرحلة زمنية إلى أخرى ومن اتجاه فنى إلى إخر كما سيتضح فى الاشكال (٥/١) على النحو التالى:

شكل (١)

تكوين من الطبيعة الصامتة للمصور الإيطالي لجكوبو دي باربار ي Jacopo de Barbari (١٤٦٠_١٥١٦)، يصور طبق من الفاكهة على منضدة، حيث يتضح فى تصويره لهذا المشهد إنتماؤه إلى المذهب الكلاسيكى فى التصوير، فالبناء التصميمى المحكم و محاولة التصوير الفوتوغرافى (الواقعى) للتكوين ثوابت كلاسيكية إتبعها معظم فنانى عصر النهضة، فبحرفية المصور وقدرته على استخدام عناصر التشكيل المختلفة يحاول دي باربارى ترجمة عناصر التكوين لتتجسد بواقعية، فنجده يستخدم درجات لونية متنوعة وملامس مختلفة لتحقيق واقعية المشهد، إلى جانب ذلك يلجأ إلى أستخدام الإيهام بالبعد الثالث لتحقيق الجانب الواقعى للتكوين، إنه يتحكم فى وضعية ونسب عناصر التكوين ودرجاتها اللونية وملامسها من أجل

إضافة وتحقيق البعد الثالث الذى يمثل عمق العمل الفنى ويساعد على الإظهار الواقعى للتكوين والأقتراب من الواقع إلى أقصى حد ممكن.

شكل (٢)

تكوين من الطبيعة الصامتة للمصور الفرنسى سيزان Cézanne (١٨٣٩_١٩٠٦)، يصور طبق من الفاكهة على منضدة، حيث يتضح من أسلوب تصويره أنه يعكس اتجاه المدرسة التاثيرية التى أهتمت بتسجيل أثر الضوء على المرئيات، إلى جانب ذلك تتضح رؤية سيزان فى أهمية أن يجمع العمل الفنى بين متأنة التصميم الكلاسيكي التى تتمتع بها أعمال فنانى عصر النهضة والقيمة اللونية التى تتمتع بها أعمال التاثيريين. إنه يبحث عن قوة البناء التصميمي ورصانته وقيمة اللون وتعبريته.

شكل (٣)

تكوين من الطبيعة الصامتة للمصور الاسبانى بابلو بيكاسو Picasso (١٨٨١_١٩٧٣)، يصور أبريق وكوب على منضدة، حيث يتضح من الصياغة التشكيلية المتبعه إنتماؤه إلى الأتجاه التكعيبى الذى يعتبر بيكاسو أهم رواده، فتحطيم الشكل وإعادة

بناؤه طبقا لرؤية الفنان فى نطاق من الحسابات التشكيلية التى يضعها مستلهما إياها من خطوط الشكل المرسوم، إنها القوى الدافعة والمحركة لإبداعه الفنى المبتكر. أنه ينتقل بالشكل المرسوم إلى أفاق أرحب ترتبط برؤيته الخاصة ومنهجه فى التعبير.

شكل (٣)

تكوين من الطبيعة الصامتة للمصور الهولندى فان جوخ van Gogh (١٨٥٣_١٨٩٠)، يصور فازة زهور لنبات عباد الشمس على منضدة، إنه أسلوب فان جوخ المميز فى التعبير عن ما يحيط به، فلمسات فرشاته القوية وألوانه المشعة الدافئة والشحنة التعبيرية الحية التى تغطى أركان عمله الفنى إنما تعكس جمالا وشعورا صادقا مميزا لعمله الفنى.

شكل (٤)

تكوين من الطبيعة الصامتة للمصور الإيطالي جورجيو موراندى Morandi (١٨٩٠_١٩٦٤)، يصور مجموعة من أدوات المنزل على منضدة، حيث نلاحظ أسلوبه المميز فى التعبير عن تكوينات الطبيعة الصامتة والتى اشتهر بها حيث كانت

موضوعه الفنى المفضل فى معظم أعماله فنجد البساطة ومتانة ورصانة البناء، إنه يصنع عالم سحرى خاص لعناصره فليس هناك زمان ولا مكان محدد، إنما نحن أمام حوار صامت وعلينا أن نتأمله ونستمتع به بقدر ما أوتينا من ثقافة ورهافة حس.

٤. معرض طبيعة صامتة للباحث:

يقدم المعرض تجارب متنوعة لتجسيد لغة الشكل لتكوينات من عناصر الطبيعة الصامتة يلمس فيها الباحث حوارا لا يتوقف وحياة نابضة يسعى إلى تصويرها من خلال أدوات التشكيل المتعارف عليها الخط واللون والمساحة والملمس .... الخ، فالقيم الجمالية للشكل المرسوم فى حد ذاتها قيمة يرصدها الفنان ويحاول أن يعكسها بأدواته بصياغاته التشكيلية وعندما يوفق الفنان في تجسيدها والتعبير عنها لتصل إلى الأخر(المتلقي) فقد وصل إلى غايته الإبداعية المنشودة،و الفنان بقدر صدقه وثقافته وعفويته في التعبير وبقدر خبرته يستطيع أن يقدم عملا فنيا مؤثرا متميزا.

١/٤. عرض لفكرة وفلسفة المعرض:

ترتكز فكرة وفلسفة المعرض فى محاولة تجسيد لغة الشكل لتكونيات بسيطة مكونة من أثنين إلى ثلاثة عناصر من الطبيعة الصامتة على الأكثر، إنها صامته في واقعها المرئى المجرد ولكنها في مخيلتى وعند تصويرى لها أجدها شخوصا لها واقعها المادى الهادئ والصاخب أحيانا أخرى، إنى أجدها في حوار دائم، حوارا قد يعلو أو يخفت أحيانا أخرى، إنه حوارا أو قد يكون صراعا صنعته مواصفاتها الشكلية البنائية وكيفية ار تباطها بعضها ببعض فى التكوين الواحد محدثة تأثيرات بصرية ملموسة يشع منها طاقة حركية أحيانا وسكونا مثيرا أحيانا أخرى. وهنا أتذكر مقولة المصور الاسبانى بابلو بيكاسيو "أنا أرسم الأشياء كما أفكر فيها لا كما أراها"(١_ص٢٣). إن تجسيد الواقع المرئي لهذه التكوينات الصامتة الصاخبة أحيانا في مخيلتى يبعث لدى شعور بالسعادة إذا وفقنى الله في ذلك، شعور طيب ممتد زمنيا حيثما رأيت العمل وتذكرت مراحل ومعاناة إنتاجه إلى أن يصل بسلام إلى الواقع المرئى الملموس.

٢/٤. سمات الأسلوب الفني:

لاستعراض سمات الأعمال الفنية أشير بداية إلى رأى الفيلسوف والمؤرخ الانجليزى كولينجود **RG Collingwood** " فى أن اللوحة ليست مجرد أصباغ لونية على قماش الرسم، لكنها إيهام يتم خلقه بواسطة الأصباغ اللونية، وأن ما يحدث فى اللوحة يحدث مثله فى الموسيقى وغيرها من الأعمال الفنية "(١_ص٣٣١). إننى عندما أتناول موضوعات الطبيعة الصامتة أجدنى أصورها تكوينات من كيانات لعناصر ذات شخصيات وملامح مميزة تشع بالضوء أحيانا وتذوب فيه أحيانا أخرى، أحاول أن يلمس فيها المتلقى مذاق اللون و أن يستمتع به دون أن يدركه دون أن يميزه، فلقد صبغتها بباليتات لونية ضوئية هادئة مزجتها

بعناية حتى ذابت الألوان في بنية الأشكال وخلفيتها حتى لا يكاد يرى المتلقي اللون فيها بقدر ما يحس بوجوده بدفئه وبرودته أحيانا أخرى.

إن حالة السكون والحركة المتناغمة فى تلك التكوينات قد جسدتها هذه الإنطلاقات الخطية التى تنطلق فى إيقاعات هادئة أو صاخبة أحيانا أخرى يتضح فيها القوة والضعف محدثة ومجسدة هذا السكون أو الصخب الذى ألمسه أحيانا، إن لذلك كله أثره في بنية الشكل ومدى تحقيق درجة من المتأنة والأتزان فى علاقات عناصر التكوين معا.

" إن إنتاج عمل فنى، يوجب أن يكون للخيال الابداعى إمكانيات عديدة فى الرسم، وللحصول على أبسط وأوضح شكل، يجب تطوير التفكير، فى إطار التنوع والآرتباط "(٣_ص١٠٤). ففى معالجاتى التشكيلية أجد أن منهجى في الرسم هو التصوير، فأنا لا أرسم الأشكال بقدر ما أسعى إلى تصويرها فى عالمها الخاص الذى أستشعره فى منظومة العلاقات الخطية واللونية التى تميزه. فأسعى لتصوير تلك الاشكال الصامتة شخوصا حيه، فأقيم حوارا معها أكاد لمسه و هدفي هنا لا يتعدى في مدى قدرتى على التعبير عن مارأ اءو أسمعه ليستمتع به الاخر(المتلقى).

إن قيمة العمل الفني لدي ليس في مهارة رسم الموضوعبنسب وبأعاد سليمة وإنما يتعدى ذلك إلى كيفية ومهارة التعبير عنه، فالرسم قيمة أدنى لدى من التصوير لا ترضيني وليست هدفا أسعى إلى تحقيقه بقدر ما قد يساعدني الرسم في فهم مكونات الشكل، فالرسم في حد ذاته لا يحقق لدي الرضا عن عملى الفني مهما كان عاكسا لنسب الأشكال وصفاتها، فهو ليس غايتى وإنما هو الطريق لتحقيق القيمة التي أسعى اليها، إنها القيمة التعبيرية والانسانية التي يعكسها ويجسدها تصويرى لهذا التكوين وهل هي بالفعل ألمس فيها من الصدق والتلقائية التعبيرية ما كنت أصبو إليه و أسعى لتحقيقه من عدمه.

فمن خلال هذا المعرض أهدف إلى إبراز قيمة اللغة الخاصة للتكوينات الصامتة في كونها لغة لها عالمها المميز، عالم له خصوصيته في التعبير عنه وفى التواصل معه.فكما يقول هربرت ريد: " إن الفنان هو ببساطة، ذلك الإنسان الذى لديه القدرة والرغبة فى تحويل الادراك البصرى إلى شكل مادي "(١_ص٢٩٢).

٣/٤. موضوعات المعرض:

يشير المصور الفرنسي هنرى ماتيس Henri Matisse" إلى أن الفنان يأخذ من العالم المحيط به كل شيء يمكن أن يثري رؤيته الداخلية، إما مباشرة عندما يكون على الموضوع الذى يرسمهأن يظهر فى تكوينه، وإما من خلال المماثلة والتناظر غير المباشر معه "(١_ص٢٩٢).

هذا وقد ركز الباحث فى معرضه على تصوير التكوينات البسيطة من الطبيعة الصامتة، تكوينات من أثنين أو ثلاثة عناصر على الأكثر، حيث يتم بناء التكوين من هذه العناصر بأساليب بنائية مختلفة، كل منها له مدلوله التعبيرى البصرى الخاص والذى قد يكون منطلق مثير في التعبير عنه وهدفا لتصوير وتجسيد هذا الحوار بين عناصره.

فالتكوينات المرسومة تم ترتيب عناصرها بعناية تجعل لكل تكوين شخصيته الخاصة وحواره المتفرد المختلف فى مدى تعبيريته وتأثيره، إن موضوعات المعرض كلها هى من عناصر من الطبيعة الصامتة التى تستمد حيويتها التعبيرية من إختلافاتها البنائية والتركيبية وما ينتج عن ذلك منتأثير اترمز ية والتى قد تكون المدخل للتعبير عنها وتجسيد ملامحها الشكلية.

٤/٤. التقنيات المستخدمة:

" على الفنان، فى الفنون البصرية كما فى الفنون الأخرى، أن يعالج المادة ويتوسل بطريقة أو بمجموعة من الطرق تعينه على انجاز عمله "(٢_ص١١٧). إن تقنيات أعمال هذا المعرض لا تخرج عن أستخدام خليط لونى ممزوج من أقلام ألوان الرصاص والفحم والباستيل، خليط لوني تم مزجه مع مسطح ورق مقوى بعناية أسعى من خلالها إلى طمس مفهوم رسم أو تصوير عناصر وتكوينات على خلفية إلى هدف أكبر وأبعد وهو تأكيد واقع أن هذه العناصر وتلك التكوينات قد تكون هي التكوين والخلفية في أن واحد، إنها فى عالمها أصورها.

لذلك أنطلق لاتعامل مع مسطح العمل بأعتباره جزءا من التكوين وليس خلفية يضاف إليها تكوين، إن مسطح العمل لدى ليس سطحا أسجل عليه رسوماتى بقدر ما هى عالم تعيش فيه وتتشكل معه تلك الرسوم. إننى أتعامل مع مفردات التكوين الصامت فى فضائها وأرى أن الانسجام بينها وبين الفضاء المحيط به هو ما يصنع شحصية العمل الفنى وتأثيره التعبيرى. لذلك كان واجبا الإهتمام بهما على نفس القدر تشكيليا وتقنيا بما يحقق للعمل الفني وحدته ورصانة بناؤه التشكيلي.

٤/٥. المعروضات:

"تؤلف العناصر التشكيلية للفنون البصرية المفردات الأساسية التى يستخدمها الفنانى ليبني أيا من أعماله، لكن الطريقة التى ينظم بها هذه العناصر هى التى تميز العمل الفني الواحد عن الأخر. فقد يجمع الرسام، فى حالة ما بين اللون والشكل والنسيج والخط لينتهى إلى صورة تشبيهية. وفى حالة أخرى قد يجمع بين العناصر نفسها بطريقة مختلفة كليا، ليعبر عن أستجابته الذاتية لتجربة شخصية. وما هو جوهري فى كل عمل فني هو القصد الأساسى الذى ينشده الفنان" (٢_ص٩٧).

هذا وقد تم عرض عدد ٢٥ لوحة مقاس ٥٠x50 سم بالمعرض، قدمت صياغات تشكيلية لتكوينات متنوعة من الطبيعة الصامتة والتي تم تصويرها على ورق مقوى من خلال استخدام خليط ممزوج من الألوان الخشبية والفحم والباستيل.

وسيقدم هذا التنظير للمعرض عدد ٥ تكوينات لنماذج من الأعمال الفنية التى تعكس رؤية وفلسفة المعرض و أساليب الصياغة التشكيلية المتبعة كما فى شكل ٦ : شكل ١٠

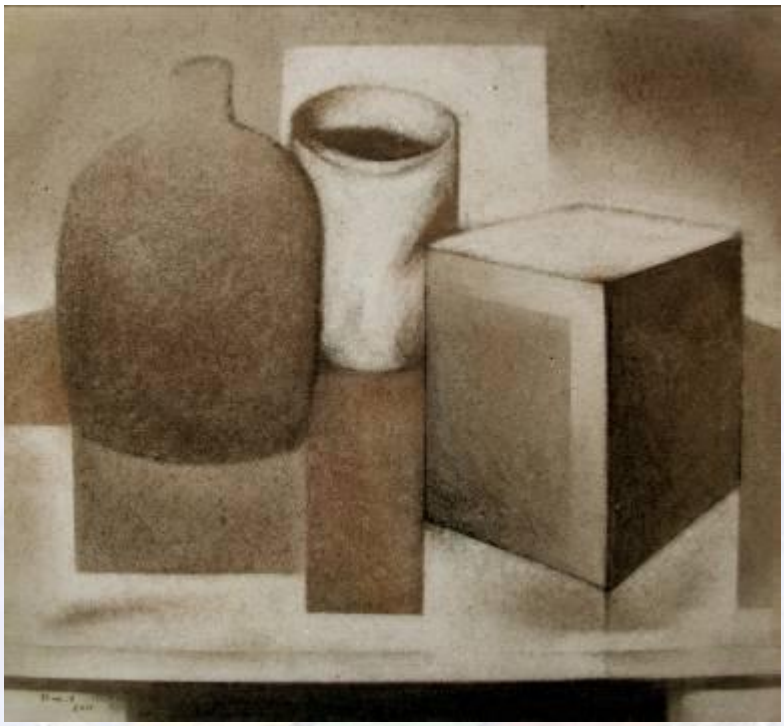

شكل (٦)

تكوين ١شكل ٦: يضم ٣ عناصر من الطبيعة الصامتة متوازى مستطيلات وكوب ووحدة فخار على منضدة

شكل (٧)

تكوين ٢ شكل ٧: تكوين من الطبيعة الصامتة يضم متوازى مستطيلات وزجاجة على منضدة

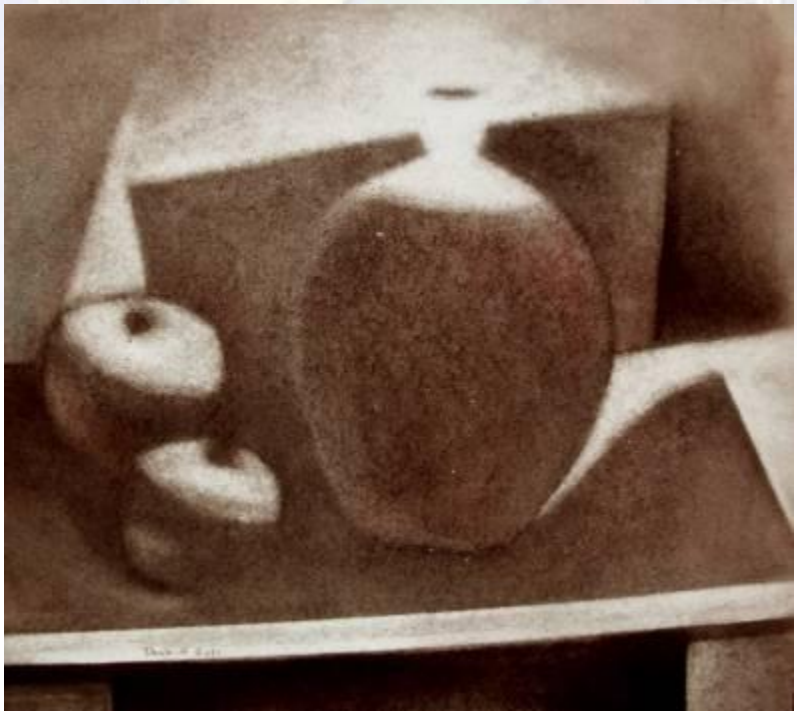

شكل (٨)

تكوين ٣ شكل ٨: تكوين من الطبيعة الصامتة يضم وحدة فخار وتفاحتين على طاولة

شكل (٩)

تكوين ٤ شكل ٩: تكوين من الطبيعة الصامتة يضم كوب وتفاحتين على طاولة

شكل (١٠)

تكوين ٥ شكل ١٠: أسكتش سريع من الفحم يصور زجاجة، أحد معروضات المعرض

الخلاصة:

تعرضت الدراسة للأعمال الفنية المستلهمة من موضوعات الطبيعة الصامتة، حيث تم الإشارة من خلال أستعراض الممارسات الفنية لتلك الموضو عات إنها دائما كانت من مصادر الإلهام الأساسية للفنانيين فى التعبير عن رؤيتهم للعناصر المحيطة بهم خاصة مع بدايات القرن التاسع عشر، كذلك عرضت الدراسة لتجربة الباحث الخاصة فى تصوير تلك الموضوعات من خلال استعراض نماذج من أعمال معرضه (طبيعة صامتة) والذى أقامه فى مدرسة الفن والتصميم، جامعة ليدز، انجلترا. حيث عرضت لفكرة وفلسفة المعرض والسمات الفنية للأعمال المقدمة موضحة توجه الباحث فى التعامل الإنسانى مع تكوينات الطبيعة الصامتة حيث دلالات الأشكال الانسانية دائما كانت هى هدفه فى تصوير أعماله الفنية، موضحة الدراسة أن أختلاف منهج كل فنان فى التعامل التشكيلي مع تلك الموضوعات أثرى الحركة التشكيلية بحلول فنية مبتكرة ومعبرة.

المراجع:

١. عبد الحميد، شاكر (٢٠٠٧)، " الفنون البصرية وعبقرية الادراك "، الناشر دار العين للنشر، مصر

٢. نوبلر، ناثان (١٩٩٢)،ترجمة فخرى خليل،"حوار الرؤية مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية"، المؤسسة العربية، بيروت

٣. أيتين جوهانز، الكسندر (٢٠٠٢)، " التصميم والشكل"، الناشر هلا للنشر والتوزيع، مصر

4. حنورة ، مصرى عبد الحميد (١٩٧٧)، " سيكولوجية التذوق الفنى "، الناشر دار المعارف، مصر

٥. الموسوعة العربية، (الطبيعة الصامتة)

http://www.arab-ency.com/_/details.php?full=1&nid=162270

٦. شاهين، محمود (٢٠١٣)، الطبيعة الصامتة (الموضوع البسيط العميق)

http://tishreen.news.sy/tishreen/public/read/301980

٧. ويكيبيديا، (تصوير الحياة الصامتة)

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B5%D9%88%D9%8A%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%85%D8%AA%D8%A9

٨. المعرفة، (الطبعة الصامة)

http://www.marefa.org/index.php/%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%85%D8%AA%D8%A9